



الإصلاحات الأرمنية

عرقلة روسيا وألمانيا للإصلاحات

تلاهت الحكومة العثمانية بحوادث الحرب البلقانية الثانية التي أفسحت المجال لاسترداد أدرنة عاصمتها القديمة والقسم الأكبر من تراقية عن استتباع الاهتمام في الأمر الحيوى الخطير الذى كانت قد بدأت به ، وهو مسألة الإصلاحات التى يقضى عليها قانون تنازع البقاء بإجرائها استبقاء لما بقى لها من ذلك الملك الوضع فى القارة الآسيوية وهو ليس بالشئ اليسير .

أما اليوم ، فما دامت الحرب قد انقضت أمرها واكتفى شرها ، والخلاف الذى طرأ بين الدولة العثمانية وبلغاريا من استرداد الأولى قسماً من أملاكها المغصوبة على وشك أن يسوى بين الباب العالى والمعتمدين البلغاريين نزلاء بالأستانة . فلا مشاحة فى أن المذكرات سوف تُسأنف قريباً ، ويُستتبع النظر فى الإصلاحات المنوية وسيكون أول ما يبسط منها على بساط البحث الإصلاحات الأرمنية

الإصلاحات الأرمنية

عرقلة روسيا وألمانيا للإصلاحات

تلاهت الحكومة العثمانية بحوادث الحرب البلقانية الثانية التي أفسحت المجال لاسترداد أدرنة عاصمتها القديمة والقسم الأكبر من تراقية عن استتباع الاهتمام في الأمر الحيوى الخطير الذى كانت قد بدأت به ، وهو مسألة الإصلاحات التى يقضى عليها قانون تنازع البقاء بإجرائها استبقاء لما بقى لها من ذلك الملك الوضع فى القارة الآسيوية وهو ليس بالشئ اليسير .

والأشياء بأوقاتها مرهونة .

على أن المشروعات التي وضعت للإصلاح المرغوب فيه في ولايات أرمينيا لأكثر من يحصرها غد . وقد تناول سفراء الدول في عاصمة السلطنة واحداً منها وشرعوا بتبادل الآراء في مواده منذ حين . وهم قد صحت عزائهم هذه المرة على أن لا يكتفوا من الباب العالى بالوعود . ولذلك ، فإن الإصلاحات في أرمينيا ستكون من غير بد ، القاعدة التي ستبنى عليها المشروعات الإصلاحية في سائر الأصقاع العثمانية . وهذا ما يدعو العثمانيين على الخصوص وكل من تهمهم المسائل الشرقية على العموم . ممن يتطلعون إلى دولتنا تطلع الصديق المخلص والطبيب المعالج لا تطلع الطامع لها . المتربص لما ينالنا من شر ليكون له من ميراثها نصيب - إلى تتبع سير مسألة الإصلاحات الأرمنية بالاهتمام وإتمام النظر .

رُب قائل يقول : وأي حق لأوروبا بالتدخل بالشؤون العثمانية الداخلية . فنقول هو الحق الذي تخولها المادة ٦١ من

من نشره يأتى تنبيه منعت الإصلاح
لأروب نفسه فرب ولايت لروينيا لا كثر
من - بحير هاء - وقد تنبؤن شره لثول
في عاصمة سلطنة وأبدأ منها وشرعوا
بتبادل الآراء في مواده منذ حين . وجمعت
صحت عزائهم هذه المرة على أن لا يكتفوا
من الباب العالى بالوعود . ولذلك فإن
الإصلاحات في أرمينيا ستكون من غير

بد التمايز التي ستبنى عليها المشروعات
الإصلاحية في سائر الأصقاع العثمانية . وهذا
ما يدعو العثمانيين على الخصوص وكل من
تهمهم المسائل الشرقية على العموم . ممن
يتطلعون إلى دولتنا تطلع الصديق المخلص
والطبيب المعالج لا تطلع الطامع لها . المتربص
لما ينالنا من شر ليكون له من ميراثها
نصيب - إلى تتبع سير مسألة الإصلاحات
الأرمنية بالاهتمام وإتمام النظر .

رُب قائل يقول : وأي حق لأوروبا
بالتدخل بالشؤون العثمانية الداخلية . فنقول
هو الحق الذي تخولها المادة ٦١ من معاهدة
برلين - وهي للماهدة التي كانت السبب
الأكثر في ما توالى على الدولة من التراب
والنكبات إلى هذا اليوم في هذه المادة
• تههد الباب العالى بأن يتخذ بدوت

لم يمت آخر التحسينات والإصلاحات التي
تقتضيها الاحتياجات المحلية في الولايات
الأرمنية. وأن يضمن للأرمن منع الخلية من
اعتداءات اشراكه وبلا كرا. وأن
يكتسب بالتدابير التي يتخذها لتحقيق تلك
الغاية حيناً غنياً للدول العظمى التي أخذت
على نفسها مراقبة تنفيذها.

هذه المادة جعلت بديلاً من المادة
السادسة عشرة من معاهدة من ستانو
المعقودة بين الدولة وروسيا مباشرة بعد
حرب ٧٦، وكان فيها أن روسيا لا تجلي عن
الولايات الأرمنية التي كانت تحتها إلا بعد
من يند "باب الم" ما كان متعهداً به من
لا يكتسب بريد من تحت دستورات في
تحقق حرف واحد من سنة ١٨٩٤ التي
كانت بدء عهد عهد لجنة الأرمنية التي
استمرت حتى سنة ١٨٩٦ حين ذلك
نعمت تجتزا وفرنسا وروسيا بلامر
برامت في شهر مايو سنة ١٨٩٥ أن
تتبع تمالي بلغة بهذا الشأن ووفق
بزيادة المستنقذ منه تمتع بتفويت في
لازوة سنة ١٩٠٦ بحرية بديلة ٢٠ أكتوبر
في سنة ١٩٠٦ كان كمال كرا. وهي
بعضه خلية من نبي حبر نقي ورت.

معاهدة برلين* - وهي المعاهدة التي كانت
السبب الأكبر في ما توالى على الدولة من
النوائب والنكبات إلى هذا اليوم . في هذه
المادة «يتعهد الباب العالي بأن يُنفذ بدون
إمهال آخر التحسينات والإصلاحات التي
تقتضيها الاحتياجات المحلية في الولايات
الأرمنية . وأن يضمن للأرمن منع
الحماية** من اعتداءات الشركاسة
والأكراد . وأن يُكاشف بالتدابير التي
يتخذها لتحقيق تلك الغاية حيناً فحيناً
الدول العظمى التي أخذت على نفسها
مراقبة تنفيذها» .

هذه المادة جعلت بديلاً من المادة
السادسة عشرة من معاهدة سان ستيفانو
المعقودة بين الدولة وروسيا مباشرة بعد
حرب ٧٦*** ، وكان فيها أن روسيا لا
تتجلى عن الولايات الأرمنية التي كانت
تحتها إلا بعد أن يُنفذ الباب العالي ما كان
متعهداً به من الإصلاحات . بيد أن
الإصلاحات لم يتحقق حرف واحد منها
حتى سنة ١٨٩٤ التي كانت بدء عهد

* معاهدة برلين ١٨٧٨ .

** المقصود هنا حماية الأرمن ، وليس منع الحماية .

*** الصحيح : الحرب الروسية العثمانية ١٨٧٧ - ١٨٧٨ .

معهما ، رجاء أن يكون لها سبيل إلى مراقبة المساعي الإنكليزية وعرققتها . أما ألمانيا فإن تزلفها إلى السلطان عبد الحميد لا يجهله أحد ، وقد تذرعت به لتأسيس نفوذها في البلاد العثمانية ووضع قواعد العمل العظيم الذي كانت ترمى إليه وهو مشروع خط بغداد .

وعلى هذه الصورة ، تداولت الأيام على المسألة الأرمنية إلى أن تجددت المذابح في كيليكية سنة ١٩٠٩ على ما هو مشهور .

هذه مقدمات المسألة الأرمنية وما يغلب عليها في العهد الأخير إلى هذا اليوم . ولكنها اليوم أكثر تعقداً وأصعب حلاً منها بالأمس . فقد كانت الأمة الأرمنية بالأمس تقطن ولايات أرمنية بحتة ، أما اليوم فقد أصبح سكان هذه الولايات خليطاً من كل جنس وعنصر - حتى أنه يتعذر وضع إحصاء صحيح . فإن إحصاء الحكومة لهذه الولايات يختلف اختلافاً كبيراً من إحصاء البطيرية الأرمنية . فإذا عرفنا على التأنى منهما اعتقاداً بأنه لوعي لمصلحة الأرمن تجد أن عدد سكان

في كيليكية سنة ١٩٠٩ على ما هو مشهور منه . تقدمت المسألة الأرمنية وما تلب عليها في العهد الأخير إلى هذا اليوم . ولكنها اليوم أكثر تعقداً وأصعب حلاً منها بالأمس . فتدلت أمانة الأرمنية بالأمس تقطن ولايات أرمنية بحتة أما اليوم فقد أصبح سكان هذه الولايات خليطاً من كل جنس وعنصر - حتى أنه يتعذر وضع إحصاء صحيح . فإن إحصاء الحكومة لهذه الولايات يختلف اختلافاً كبيراً من إحصاء البطيرية الأرمنية . فإذا عرفنا على التأنى منهما اعتقاداً بأنه لوعي لمصلحة الأرمن تجد أن عدد سكان الولايات الست - أوسروم وروان وبابلس وغربوط وديار بكر وسيواس

مع صرف النظر عن بعض النواحي التي لا يمكنها غير المسلمين - هو مليون و١٧٥ ألف تقسم من الأتراك والأكراد ومليون و١٨٠ ألفاً من الأرمن و١٠٠ ألفاً من سائر الأجناس المسيحية و١٠٠ ألفاً من سائر الأجناس . ثم إن في كيليكية (وهي من أرمينية القديسة) نحو مائة ألف لوعي يد أن أمانة الأرمنية لا تحصر عددها في من ذكرنا لأن من ياتي البلاد الروسية كثيراً ونحو مائة ألف لوعي في أرمينية

الولايات الست أزروروم ووان وبتليس وخربوط وديار بكر وسيواس مع صرف النظر عن بعض النواحي التي لا يسكنها غير المسلمين - هو مليون و١٧٨ ألفاً من الأرمن و٦٥ ألفاً من سائر الطوائف المسيحية و٢٥٤ ألفاً من سائر المذاهب . ثم إن في كيليكية (وهي من أرمينيا الصغرى) نحو مئة ألف أرمني ، بيد أن الأمة الأرمنية لا ينحصر عددها في من ذكرنا لأن منها في البلاد الروسية مليوناً وخمسمئة ألف نسمة وفي إيران مئة وخمسين ألفاً ونحو ٣٠٠ ألف متفرقين في البلاد العثمانية الأوربية وفي البلاد الفارسية والأمريكية . ولكن هؤلاء لا يُرجى منهم مواطنيهم في آسيا الصغرى غير المعاضدة الأدبية .

فاختلاف العناصر في الولايات الأرمنية على ما تقدم هو العثرة الأولى في سبيل الإصلاح على نحو ما كان في الولايات المقدونية والأمر السلطاني الصادر في ٢٠ أكتوبر سنة ١٨٩٥ (وهو الذي أشرنا إليه آنفاً) كان يقضى بالمساواة في الحقوق بين العناصر المتباينة في

وخمسين ألفاً ونحو ٣٠٠ ألف من الأرمن في بلاد الأوربية وفي البلاد الأوربية والأمريكية . وكان هؤلاء لا يرجى منهم مواطنيهم في آسيا الصغرى غير المعاضدة الأدبية .

ثم إن في كيليكية (وهي من أرمينيا الصغرى) نحو مئة ألف أرمني ، بيد أن الأمة الأرمنية لا ينحصر عددها في من ذكرنا لأن منها في البلاد الروسية مليوناً وخمسمئة ألف نسمة وفي إيران مئة وخمسين ألفاً ونحو ٣٠٠ ألف متفرقين في البلاد العثمانية الأوربية وفي البلاد الفارسية والأمريكية . ولكن هؤلاء لا يُرجى منهم مواطنيهم في آسيا الصغرى غير المعاضدة الأدبية .

والتعبير بـ"الأمر السلطاني" في اليوم بوجه في كثير من مواضعه التي بانيتها في عليه الأمر السلطاني تقدمه . ثم يزيد عليه ما يتعلق بإنشاء مجالس عامة يتساوى فيها د المسلمين والمسيحيين وتمييز المنتسبين بـ"الولاية"

أوروبا وإجراء مراجعة أوروبية عامة حتى لا يكون العمل الإصلاحي حبراً على ورق كما دلت التجارب المتعددة إلى هذا اليوم وأهم من كل ذلك أن مشروع اليوم هو أكثر حظاً بل إن يعيش وينفذ من مشروع سنة ١٨٩٥ وحسبنا برهاناً أن روسيا هي الساعية في تحقيق الإصلاح اليوم لأن خطتها لليوم مع أرمين التوقفت قد اختلفت عن خطتها القديمة فرأينا جثليق الأرمين - وهو رئيسهم الروحي الأكبر ومركزه في روسيا - مائلاً بين دي القيصر لأول مرة . ثم رأينا روسيا تسمى لدى الدول العظمى في درس المشروع لإصلاحي الجديد بمناسبة ما اتهم في سابع يونيو الماضي من تخوف الأرمين من قن جديدة .

وهو ما يمكن فالمسألة الأرمينية تقتضي درساً كثيراً فقد أشيع بالأمس أن الألمانين اتفقوا مع بطريرك الأرمين في الاستئذان على إجراء الإصلاح في الولايات الأرمينية تحت مراقبة الدول . فهم قد رأوا أن مطالب الأرمين معقولة يمكن العمل بها وإن يترتب عليها ضرر ما للسلطنة

الولايات الأرمينية بقدر الإمكان وذلك بأن يكون المسيحيين والمسلمين في ممثلون جميع الدوائر الإدارية تحت مراقبة أوروبا التي كانت قد احتفظت لنفسها بحق الموافقة على تعيين الولاة والمفتش السامى الذى كان الأمر السلطاني يؤذن بتعيينه فى الولايات الأرمينية .

والذى يبدو الآن أن المشروع الإصلاحي الذى ينظر السفراء فيه اليوم ، يرجع فى أكثر مواده إلى ما اشتمل عليه الأمر السلطاني فى تقديمه ثم يزيد عليه ما يتعلق بإنشاء مجالس محلية يتساوى فيها عدد المسلمين والمسيحيين وتعيين المفتشين بموافقة أوروبا وإجراء مراقبة أوروبية عامة حتى لا يكون العمل الإصلاحي حبراً على ورق كما دلت التجارب المتعددة إلى هذا اليوم .

وأهم من كل ذلك أن مشروع اليوم هو أكثر حظاً بأن يعيش ويُنفذ من مشروع سنة ١٨٩٥ ، وحسبنا برهاناً أن روسيا هي الساعية فى تحقيق الإصلاح اليوم لأن خطتها اليوم مع أرمين القوقاز ، وقد

اختلفت عن خطتها القديمة فرأينا جثليق الأرمين - وهو رئيسهم الروحي الأكبر ومركزه فى

روسيا - ماثلاً بين يدي القيصر لأول مرة .
ثم رأينا روسيا تسعى لدى الدول العظمى
فى درس المشروع الإصلاحى الجديد
بمناسبة ما أشيع فى سابع يونيو الماضى من
تخوف الأرمن من فتن جديدة .

ومهما يكن ، فالمسألة الأرمنية تقتضى
درساً كثيراً ، فقد أشيع بالأمس أن
العثمانيين اتفقوا مع بطريك الأرمن فى
الأستانة على إجراء الإصلاح فى
الولايات الأرمنية تحت مراقبة الدول .
فهم قد رأوا أن مطالب الأرمن معقولة
ممكن العمل بها وأن يترتب عليها ضرر ما
للسلطنة ، ولكن لم يلبث الباب العالى أن
أعلن رغبته فى تنفيذ مشروع إصلاحى
عام لكل الولايات العثمانية للتخلص من
المشروع الذى اقترحته أوروبا وهو يحصر
المفاوضات ضمن اتفاق ضيق والذى
يساعد على ذلك تصرف الدول العظمى
نفسها ، فإن كل واحدة منها تطمع بنيل
مغرم خاص أو الحصول على امتياز إن نيل
لا تلبث أن تُعلن الباب العالى انسحاباً من
مصاف الدول المطالبة بالإصلاح ، على
أنه يخلق برجال الدولة العثمانية أن لا

ولكن لم يلبث الباب العالى أن أعلن
رغبته فى تنفيذ مشروع إصلاحى عام لكل
الولايات العثمانية للتخلص من المشروع
الذى اقترحه أوروبا وهو يحصر المفاوضات
ضمن اتفاق ضيق والذى يساعد على ذلك
تصرف الدول العظمى نفسها ، فإن كل واحدة
منها تطمع بنيل مغرم خاص أو الحصول
على امتياز إن نيل لا تلبث أن تُعلن الباب العالى
انسحاباً من مصاف الدول المطالبة بالإصلاح
أنه يخلق برجال الدولة العثمانية أن لا
لا يتعدوا بذلك بعد أن أصبحت ، وسياتي
معية الدول العثمانية بالإصلاح فى الولايات
لازمة . وقد ترددت الدعوة العلية عن
إجرائه أو إذا اكتملت بتنفيذ بعض مواده
تسبباً - منجماً أفضى الأمر إلى تجديد
تسبب و لا تخرجات فى وقت الامتاع
واتخذت روسيا ذلك حجة لتمسكها العظمى
و نيات من ذلك من شأن كل خطورة يمكن
. يوم من أيام من أعبر السبل . فكل
. من حيث هو يجب أن يمتد . حتى لها
يوم من أيام من شأنه . تكون مع
. فى تحقيق الامتاع
تضرباً جدياً فى الولايات الأرمنية .

بخطبة: "يا معلمين، يا بني - في بلادنا لا يزال
والأنداء، تمرية فتكون ذاتياً قوة تصون
بها بقية بقية المهتبه من هذه السائت
بترية الأمل في باذن الله

يغتروا بذلك بعد أن أصبحت روسيا في
طلية الدول المطالبة بالإصلاح في
الولايات الأرمنية . فإذا ترددت الدولة
العلية عن إجراءاته أو إذا اكتفت بتنفيذ
بعض مواده تنفيذاً سطحياً أفضى الأمر إلى
تجدد المتاعب والاضطرابات في تلك

الأصقاع ، واتخذت روسيا بذلك حجة للتدخل الفعلي ، ونشأت من ذلك مشاكل
خطيرة يمكن اتقاء عواقبها اليوم من أهون السبل ، فكل عثمانى مخلص لدولته يحب
لوطنه . ويتمنى لها اليوم أن تنتهز الفرص السانحة . تكون مع الدول يداً واحدة في تحقيق
الإصلاحات الضرورية جداً في الولايات الأرمنية . ثم تعنى بتطبيقها أو العمل بها في
سائر بلاد الأناضول والأنحاء العربية ، فتكون لها مهتها قوة تصون بها البقية الباقية العظيمة
من هذه السلطنة المترامية الأطراف . بإذن الله .